اسم المصدر: المدينة المنورة

التاريـــخ: 23-12-2009 رقم العـدد: 17045 رقم الصفحة: 25 مسلسـل: 116 رقم القصاصة: 1

كشف خلال تكريمه في اثنينية خوجة عن صدور توجيهات سامية هامة تتعلق بالآثار والتراث

سلطان بن سلمان : والدي علمني أن لا أتخذ قرارا في مجال مسؤوليتي إلا بعد التشاور مع من حولي

إبراهيم شمس

فهد زيدان - جدة

تصوير: عبدالله آل محسن

الأمير سلطان يتحدث في الاثنينية

جانب من الحضور

قال صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للسياحة والآثار أنه تعلّم من والده أن لا يتخذ قراراً في مستوى المسؤولية التي أنيطت بي في أي مجال إلا بعد أن أشارك في هذا القرار جميع من حولي وذلك فإن عملنا في الهيئة هو عمل تعاوني وشراكة. وتحدث سموه عن امعاناة الكبيرة التي تعانيها مدينة جدة مع قضية التراث العمراني، مشيراً إلى أنه من الخطأ أن تُنسى جدة القديمة بهذا الاسم لأنه يقلل من قيمتها، وإنما تُسمى جدة التاريخية، ولنتفق جميعاً على تغيير هذا المسمى.

وأكد سموه أن عينيه تدمعان عندما يرى احد المواقع الأثرية في المملكة وما آل إليه من عدم اهتمام. وقال أنا أتأثر عندما أرى دولة مثل مصر وهي دولة عظيمة تستحق التقدير لأنها بموارد محدودة تُحدث نقلات عظيمة في آثارها وتراثها، ولذلك انطلقنا في هيئة السياحة والآثار بالخطة الوطنية والتي تدعمها الدولة وستظل تقدم لها الدعم.

جاء ذلك خلال تشريف سمو الأمير سلطان بن سلمان لحفل تكريم اثنينية عبدالمقصود خوجة بجدة مساء أمس الأول بحضور مجموعة كبيرة من الشخصيات والمثقفين ورجال الإعلام.

ربع قرن من التواصل المثمر

وبدأ الحفل بكلمة عبدالمقصود خوجة والذي نوه بما يحمله سموه من الكثير من الأعمال الخيِّرة النيِّرة، وارتباط سموه بالاثنينية منذ ربع قرن من التواصل المثمر، وأضاف خوجة أن من شرفة أحزاننا تمتد إلينا قوس قزح فتكبر فرحتنا إذ نمد القلوب قبل الأيدي مرحبين بصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار ابتهاجاً به وبسيرته الذاتية العطرة، وأشار إلى أن الرصيد الذي نتكئ عليه من آثار الحضارات التي عمرت هذا الوطن المعطاء تمتد لأكثر من خمسة آلاف عام، فهي في قامة تستحق مظلة متخصصة، إذا صدر قرار مجلس الوزراء رقم (٩) بتاريخ ١٤٢١/١/١٢هـ بإنشاء الهيئة العامة للسياحة ثم أسند إليها وكالة الآثار بموجب قرار مجلس الوزراء رقم أ/٢ وتاريخ ١٤٢٤/٢/٢٨هـ فتم حتى الآن اكتشاف وتوثيق أكثر من أربعة آلاف موقع أثري بالمملكة، بالإضافة إلى آلاف القطع المحفوظة، والجدير بالذكر أن عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م شهد إعلان منظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (مدائن صالح) موقع تراث عالمي. وبذلك يصبح أول موقع في السعودية ينضم إلى قائمة مواقع التراث العالمي، وهو إنجاز يستحق الإشادة والتقدير، ونتطلع إلى مزيد من الأوسمة التي تزين صدر الهيئة العامة لسياحة والآثار نهوضاً بهذا الجانب المهم لأن الآثار في النهاية هي التوثيق الدقيق للتاريخ

تغيير نظرة الناس للآثار

بعد ذلك تحدث سمو الأمير سلطان بن سلمان، وأوضح أن الخطة الوطنية التي تنفذها هيئة السياحة والآثار سوف تُحدث نقلات هامة، لأن لها أهدافها التي سيكون لها صداها، ومنها تغيير نظرة الناس للآثار والاعتراف بها واحتضانها، ولأننا نريد أن نستعيد ما اندثر من آثار، فنحن اليوم نعمل في مشاريع كبيرة جدا وبأقل الموارد الحالية، ونحن مقصرون في الهيئة من الناحية الإعلامية، وأشار إلى أن السعودية تُدعى كل يوم لتكون حاضرة لقضايا مستقبلية لبناء هذا الانسان، لذلك يجب أن نعطي انطباعا خاصا لتراثنا الوطني الكبير الذي اندثر جزء كبير منه بسبب الإهمال أو التعدي أو بسبب تقادم الزمن.

أجلس معكم كمواطن

كما تحدث سموه عن هذا التكريم في الاثنينية، وقال دائما أسعد بالدعوة من صديقي عبدالمقصود خوجة وهذا التكريم اعتبره تكريماً لكل من يعمل في هذا المجال وقد التقيت البلة بأصدقاء ومعلمين أعتز بصداقتي معهم في سيرة حياتي كلها، وأنا سعيد جداً بحضوركم لتستمعوا لما فيه مصلحة وطننا جميعاً، فأنا لا أجلس معكم كموظف في الدولة ولكن أجلس معكم كمواطن لأن موظف الدولة هو مواطن كُلف بمهمة.

جدة التاريخية

واستدرك سموه في أول مراحل الاجتهاد في المحافظة على متاحف وآثار مدينة جدة في أيام سمو الأمير ماجد برحمه الله وتعاقب أمناء جدة والبلديات، كما نعيش وقتها في حالة حرب من أجل ألّا تضيع جدة التاريخية، وحقيقة أقولها أن نصف قلبي في جدة، لأنها من المدن العالمية التي أشعر فيها براحة عجيبة، وما حدث لجدة التاريخية في فترات متعاقبة ليس مجال بحثنا اليوم، فجدة تحولت من موقع تاريخي هام دولي من تسعمائة بيت إلى أقل من ٣٠٠ بيت، احترق آخرها قبل أسبوع، ومع ما نأمله لا زلنا نرى أن هناك تباطؤا كبيرا جداً في تحقيق ما نريد أن يتحقق في جدة.

أوامر ملكية

وأعلن سموه عن العديد من الأوامر والتوجيهات الهامة التي صدرت من القيادة، حيث كشف عن صدور قرار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بإيقاف جميع أنواع التعديات على المواقع الإسلامية كالمساجد وغيرها من الأماكن الدينية كما صدر التوجيه السامي الكريم بإنهاء مشروع إنشاء قصر خزام الثرائي بجدة في أسرع وقت ممكن، كما سيرعى خادم الحرمين الشريفين حفظه الله المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية والذي سيقام في الفترة من ٤-٩ جمادى الأولى المقبل.

ونوه سموه إلى العديد من المشاريع التي ستقوم بها الهيئة مستقبلاً، منها مشروع ضخم جداً نقوم عليه هيئة التطوير بمدينة الرياض بإعادة تطوير موقع الدرعية التاريخية وتحويله إلى معلم وطني ومتخصص وموقع تراثي حي وقد قدمت وثائقه بمهنية عالية جداً لليونسكو وقبل الملف وسيتم التصديق عليه بإذن الله في البرازيل هذا الصيف، بالإضافة إلى أن ملف جدة التاريخية أيضا قدم لليونسكو وينتظر التصويت عليه بعد عامين.

اتفاق مع وزارة التعليم

وتمنى سموه أن تُعطى الآثار في بلادنا أهمية خاصة في هذا الزمن: لأننا يجب ان نبيّن للدنيا بأسرها أن السعودية ليست بلدا طارئا على التاريخ ولا متطفلة على المستقبل، كما أبشّر بأن أمنيتي بأن يزور طلاب المدارس المتاحف قد تحققت، وليست هي الافتتاح: ووزير التربية والتعليم الأمير فيصل بن عبدالله مهتم بذلك فهو عالم آثار زار مواقع أثرية في المملكة أكثر مما زرت، واتفقنا بالكامل مع وزارته بتوقيع اتفاق بتطوير شامل للمفهوم الكامل للأجيال المقبلة من الطلاب عن الآثار والمتاحف وأهميتها، بحيث لا ننتج، نريد إخراج الآثار من حفرة الآثار، ونريد أن تكون الآثار الوطنية معلومة وسهلة المعرفة ومفتوحة ومنظمة وملك لكل مواطن وليست مُلكا لجامعة الملك سعود أو غيرها من المؤسسات أو لعلماء آثار فقط: فالمواطن السعودي يعرف آثار بلاده أقل من الأجنبي: ونحن نستعين بإخواننا من بلاد أخرى يعملون معنا، والطريف أنهم يعرفون بلادنا أكثر مما يعرفه المواطنون، وكثير من الأجانب الذين كانوا يعملون في هذه البلاد أشاروا إلى أن أكبر ثروة في هذا البلد هو المواطن وهؤلاء الأجانب أشادوا بعاداتنا وتقاليدنا وأعجبوا بالإنسان السعودي وعاشوا فترة من الزمن بيننا، لذا لابد لنا أن نعمل على إعادة الاعتبار لتراثنا الوطني، ولا يجب أن يُنظر إليه كفكرة جيدة فقط، ولكن الواقع أمر خطير في غاية الأهمية ولن يغفره التاريخ لو تركنا هذه الآثار مكشوفة وتتعرض للنهب، ونحن مقصرون في هذا وما زلنا مقصرين، وتركنا مواقع أخذت آثارها ووُضعت تحت الأرض في متاحف هنا وهناك مشكوفة للتعرية.

إنشاء جمعيات تعاونية

وزاد سموه: بدأنا في إنشاء جمعيات تعاونية للمحافظة على التراث وإعادة بنائه وتطويرها وجعلها مصدر رزق لهم، لتكون بديلا مهما لانحسار الزراعة. و أوضح بأنه سيقام هذا العام ثمانية متاحف سوف تُبنى بطريقة مختلفة تماما وبتعاون من المحليين والمدارس، وكذلك إحداث نقلة في المتحف الوطني، وسوف يتم افتتاح أول معرض مهم عن الكنوز الأثرية في السعودية في اللوفر بداية شهر يوليو المقبل.

مداخلات وتساؤلات

مداخلات عدة كانت تحمل تساؤلات متعددة، لكن أبرزها ما دار حول اليوم التراثي للمدارس، حيث قال الأمير سلطان بن سلمان: سيكون هناك بإذن الله تعالى يوم يُسمى بيوم التراث الوطني، على أن تُطبّق المواد التي تُدرّس في المدارس على أرض الواقع بزيارة المواقع الأثرية في المملكة.

وتطرق سموه إلى دور الإعلام، وذلك عندما رد على إحدى المداخلات حول دور الإعلام في تغطية بعض المواضيع الخاصة بالآثار والتراث، فأشار إلى أن الإعلام اليوم أصبح مفتوحا، وهو بلا شك وسيلة هامة لدعم الكثير من الأمور المهمة.

مشاهدات من الحفل

* حضر اللقاء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن سلمان وعدد كبير من المثقفين والمثقفات والأدباء ورجال الإعلام.

* كان حديث الأمير سلطان بن سلمان جميلا ورائعا خصوصاً وهو يتحدث بكل طلاقة وكان بين الحين والآخر يداعب ابنه الأمير سلمان بن سلطان الذي كان جالساً بجانبه، كما داعب سموه الحضور بكل شفافية.

* نوه سموه إلى أنه بصدد طباعة ستة كتب تتحدث عن

قيان الغامدي

علي محرق

علي الحاسر

عدنان وزان

عبدالمحسن القحطاني

عبدالله المصري

عبدالله الشريف

عبدالله باسلامة

إبراهيم شمس

أحمد الزيلعي

أحمد محرق

بشر الصالح

الأمير تركي بن طلال

خالد الحسيني

خالد الميمني

رضا عبد

اسم المصدر: المدينة المنورة

التاريـــخ: 23-12-2009 رقم العـدد: 17045 رقم الصفحة: 25 مسلسـل: 116 رقم القصاصة: 2